علم الحديث دراية

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

إعداد / ميسون عقباوى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

maysoun.akabawy31@gmail.com

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى علم الحديث دراية  
الكلمات المفتاحية – العلم ، السند ، القواعد**

**المقدمة.I**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة علم الحديث دراية**

**.عنوان المقال II**

**تعريفه: هو العلم بقوانين يعرف به أحوال السند والمتن. وموضوعه: السند والمتن.**

**هكذا عرفه الشيخ عز الدين بن جماعة وغيره.**

**وقال الحافظ ابن حجر: "هو معرفة القواعد المُعَرِّفة بحال الراوي والمروي". بحال الراوي، يعني: ناقل الحديث أو السنة، وهذا الراوي يكون في سند الحديث، والمروي: هو متن الحديث.**

**ويقول الشيخ أبو شهبة: "ويمكن أن نعرفه بتعريف أوضح فنقول: هو علم بأصول وقواعد يتوصل بها إلى معرفة الصحيح والحسن والضعيف وأقسام كل، وما يتصل بذلك من معرفة معنى الرواية وشروطها وأقسامها، وحال الرواة وشروطهم، والجرح والتعديل، وتاريخ الرواة ومواليدهم ووفياتهم، والناسخ والمنسوخ ومختلف الحديث وغريبه... إلى غير ذلك من المباحث والأنواع التي تذكر في كتب هذا الفن".**

**وأرى أن هذا التعريف قد طال وتطرق إلى موضوعات هذا العلم، فالأفضل أن نرجع إلى أحد التعريفين السابقين، وهو تعريف الشيخ عز الدين بن جماعة أو تعريف الحافظ ابن حجر.**

**على كل حال ليس هناك تعارض بين هذه التعريفات، وإنما هي تختلف من حيث الإسهاب أو الاختصار، والأولى في التعريفات أن تكون مختصرة وشاملة، تعريف الشيخ أبو شهبة أيضًا ليست شاملة؛ لأنه عندما رأى أن الموضوعات كثيرة قال: "والأنواع التي تذكر في كتب هذا الفن"، ولا يصلح أن يكون هذا في التعريف؛ فلا بد أن يكون التعريف فيه تحديد للعلم.**

**موضوعه: الأحكام التي تتعلق بهما من حيث القبول والرد-:**

**فائدته: معرفة المقبول من المردود وتمييز الصحيح من الحسن من الضعيف من سنة رسول الله أو من حديث رسول الله .**

**غايته: صيانة الأحاديث من الكذب والاختلاق، ومن التحريف أو التغيير أو التبديل، وبذلك تصان الشريعة من التحليل والتحريم بغير دليل؛ لأن الأدلة إنما ترجع عامة إلى كتاب الله وسنة رسول الله .**

**واضع هذا العلم: هو الإمام القاضي الرامَهُرْمُزِي، المتوفى سنة ثلاثمائة وستين من الهجرة، وكتابه في ذلك هو (المحدِّث الفاصل) فهو تكلم عن مسائل هذا العلم في هذا الكتاب، ولم يُسبق في ذلك إلا من مسائل وقواعد متفرقة متناثرة في كتب السابقين له.**

**مسائله: قضاياه التي تذكر فيه كقولهم: الصحيح: هو ما اتصل سنده أو إسناده، بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة، والضعيف: ما فقد شروط الصحة أو الحسن كلًّا أو بعضًا... وهكذا.**

**استمداده: من كلام أئمة الحديث ورواته، وأئمة الجرح والتعديل وأئمة الفقه والاجتهاد، المستند إلى ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . أما فضله فهو من أشرف العلوم وأجلها، إذ هو يتعلق بالذب وبالدفاع عن حديث رسول الله وسنته، ويتعلق بصيانته من الدخيل والموضوع والمكذوب على رسول الله والضعيف الذي حدث فيه خلل في إسناده أو متنه.**

**تاريخ علم الحديث دراية:**

**إن أئمة الحديث عنوا به عناية فائقة، من حيث حفظه وضبطه وتدوينه وتأليف الكتب الجامعة لمتونه، وقد بدأت هذه العناية من لدن عصر النبي فقد كتبه بعض الصحابة في عهده وبعد عهده، وكتبه التابعون، وإن كان بدء التدوين مدونًا عامًا كان من أول القرن الثاني، وسنرجع إلى هذا بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى، ثم لم تلبث حركة التدوين أن ازدهرت شيئًا فشيئًا، وما كاد ينتهي القرن الثالث حتى كانت السنن والأحاديث مدونة كلها تقريبًا في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، ولم يبق منها إلا شيء أقل من القليل، كما ستعلم ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.**

**كذلك عنوا به من نواحٍ أخرى من جهة سنده ومتنه، مما يتوقف عليه قبوله أو رده، ولَعَمْرُ الحق فإن البحث عنه من هذه النواحي لَبحثٌ جليل القدر جم الفائدة؛ إذ يتوقف عليه تمييز الطيب من الخبيث، ويتوقف عليه تطهير الأحاديث مما عسى أن يكون دخلها من التزيد والاختلاق، وتلك النواحي التي بحثوا فيها، مثل البحث في الرواية وشروطها وأقسامها، والتحمل والأداء، والبحث عن أحوال الرواة من جرح وتعديل وقواعد كل، وبيان الصحيح من الحسن من الضعيف وأقسام كل، وبيان غريب الحديث وناسخه ومنسوخه ومختلفه ومتعارضه وعلله، إلى غير ذلك مما ذخرت به كتب أصول الحديث.**

**علم الحديث دراية قبل عصر التدوين:**

**إن التدوين للحديث كان في أواخر القرن الأول، والتدوين شيء والكتابة شيء آخر، أما الكتابة فابتدئ بها في عهد رسول الله واستمرت حتى نهاية القرن الأول، حتى جاء عصر التدوين، أي: وضع السنة في دواوين.**

**فلم تكن مباحث هذا الفن وقواعده قبل عصر التدوين مدونة في السطور، وإنما كانت منقوشة في الصدور وعلى صفحات القلوب، شأنها في ذلك شأن معظم الأحاديث قبل التدوين، هذا مع ما قلنا من أن معظم الأحاديث كانت مكتوبة قبل ذلك، وما كان رواة الأحاديث والجامعون له بغائبة عنهم أصول هذا الفن وقواعده، بل كانوا يعرفونها حق المعرفة، فكان وجودها في الأذهان وإن لم توجد في الأعيان، وليس أدل على هذا مما نقل إلينا من التثبت البالغ والتحوُّط الشديد في قبول الرواية، والعمل بها، والتحرج من الإكثار من الرواية؛ خشية الغلط أو النسيان أو التزيد والوضع، وقد وضع أساس هذا التثبت الخلفاء الراشدون المهديون، ومَن جاء بعدهم من أئمة العلم والحديث.**

**علم الحديث دراية بعد عصر التدوين:**

**لما دونت الأحاديث تدوينًا عامًّا، ودونت كتب أخرى في علوم أخرى، وجدنا الكثير من قواعد هذا العلم وأصوله مفرقة في أثناء كتبهم المؤلفة في متون الأحاديث، أو المؤلفة في الفقه وأصوله، فمن ذلك ما نجده في أثناء مباحث كتابي (الرسالة) و(الأم) للإمام الشافعي، المتوفى سنة مائتين وأربع من الهجرة، وعلى ذكر من هذا (الرسالة) جزء من (الأم) ومقدمة له، كما الحال في النشرة التي حققناها للأم، ووضعت (الرسالة) ككتاب من كتب (الأم) كما هو واقع المخطوطات التي اعتمدنا عليها.**

**وكذلك ما نقله تلاميذه: الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة مائتين وإحدى وأربعين من الهجرة، في أسئلتهم له ومحاورتهم معه، وما كتبه الإمام مسلم بن الحجاج، المتوفى سنة مائتين وإحدى وستين من الهجرة، في مقدمة صحيحه، وهي مقدمة قيمة، وتعتبر من المحاولات الجدية في تدوين هذا العلم، ولولا أنها مقدمة (للصحيح) لاعتبرتها أول ما دُون في أصول الحديث والرواية بالمعنى الفني الدقيق، وما ذكره الإمام أبو داود السجستاني، المتوفى سنة مائتين وخمس وسبعين في رسالته إلى أهل مكة، في بيان طريقته ومنهجه وشروطه في كتابه (السنن) المشهور.**

**وما ذكره الإمام أبو عيسى الترمذي، المتوفى سنة مائتين وتسع وسبعين في ثنايا كتابه (الجامع) من تصحيح للأحاديث وتحسين وتضعيف ونقد للرواة وتعديل وتجريح، وما أثبته في كتاب (العلل) الذي هو في آخر جامعه، وكتابه (العلل) الذي ألفه على سبيل الاستقلال، أو جمعه أحد تلاميذه ويسمى بـ (العلل الكبير).**

**وما ذكره الإمام البخاري في تواريخه الثلاثة الصغير والأوسط والكبير، وما ذكره الأئمة المتقدمون في كتبهم التي وضعت في الجرح والتعديل وتاريخ الرجال، بحيث يخلص لنا من كل ما ذكرنا الكثير من قواعد هذا العلم، وما ذكره أثناء كتابه (الجامع الصحيح) من بعض مسائل هذا العلم. وكذلك لا ننسى كتاب (التمييز) لمسلم بن الحجاج، فقد ذكر فيه بعض قواعد هذا العلم في نقد المرويات، وخاصة نقد متون السنة.**

**تدوين هذا العلم في كتب مستقلة به في بعض أنواعه:**

**فقد ألفت كتب كثيرة في بعض أنواعه، فمنهم من أفرد بالتأليف غريب الحديث، كما فعل أبو عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى سنة مائتين وعشر من الهجرة، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، المتوفى سنة مائتين وأربع وعشرين من الهجرة، وابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدِّينَوَرِي، المتوفى سنة مائتين وست وسبعين من الهجرة، وأبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، المتوفى سنة إحدى وأربعمائة له كتاب (الغريبين) غريب القرآن وغريب الحديث، وأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة خمسمائة وثمان وثلاثين من الهجرة، وأبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، المتوفى سنة ستمائة وست من الهجرة في كتاب (النهاية) الذي بلغ فيه النهاية، وهو كتاب مبارك كصفة صاحبه المبارك، فهو أوفى كتب الغريب وأشملها.**

**ومنهم من أفرد بالتأليف البحث عن أحوال الرجال وهي كثيرة، منها ما ألف في الثقات، ككتاب أبي حاتم محمد بن حبان البُسْتِي، ومنها ما ألف في الضعفاء، ككتاب (الضعفاء) للبخاري، والنسائي، والدارقطني، ومنها ما ألف فيما هو مشترك بينهما، كتواريخ البخاري ككتاب التاريخ والأوسط والصغير للبخاري، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم و(الطبقات) لابن سعد.**

**ومنهم من أفرد بالتأليف الناسخ والمنسوخ، وذلك كما فعل قتادة بن دِعامة السدوسي، المتوفى سنة مائة وثمان عشرة من الهجرة، والحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن الأثْرَم، المتوفى سنة مائتين وإحدى وستين من الهجرة. ومنهم من ألف في مختلف الأحاديث، كما فعل الإمام الشافعي وابن قتيبة الدينوري. ومنهم من ألف في مختلف الحديث، كالإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وهو كتابه القيم (شرح مشكل الآثار).**

**ومنهم من ألف في علل الحديث، مثل علي بن المديني، المتوفى سنة مائتين وأربع وثلاثين من الهجرة، والإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ثلاثمائة وسبع وعشرين من الهجرة، والإمام الدارقطني، المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، والكتابان الأخيران هما أشمل الكتب المطبوعة في علل الحديث: (علل الحديث) لابن أبي حاتم، و(علل الحديث) للدارقطني.**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين) دار السلام – القاهرة 2001م.**
12. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**
13. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**